منهج القرآن في الاستدلال على البعث

دكتور
محمود عبد اللطيف صالح محمد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير
وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بسوهاج

الحمد لله رب العالمين خلق فسوى وقدر فهدى وأخرج المرعى فجعله غثاء أحوى هو القادر على الإحياء بعد الإماتة كما بدأكم تعودون وأشهد أن لا اله إلا الله وحدة لا شريك له يجمع الناس ليوم لا ريب فيه فيحاسب الخلائق على ما عملوا إن خير فخير وإن شرا فشر سبحانه وتعالى جعل الإيمان باليوم الأخر وبالبعث بعد الموت جزاءً من الإيمان به بل وقرن الإيمان بالله تعالى بالإيمان باليوم الأخر فقال تعالى ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1] وقال تعالى ﴿وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[2] وقد أكد الله تعالى الإيمان باليوم الأخر أيما تأكيد واتخذ لذلك أساليب متنوعة فمرة بتقريره وتأكيد مجيئه قال تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[3] ومرة بتعليق الاستقامة على الإيمان بهذا اليوم قال جل شأنه : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾[4] وتارة بإثبات الهداية والفلاح للموقنين قال تعالى ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5] وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ختم الله به أنبياءه ورسله دعا إلي الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبّين للناس ما ينفعهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة وبعد فهذا بحث بعنوان : **(منهج القرآن في الاستدلال على البعث)** وكانت خطته كالآتي :-

---

(١) سورة النساء آية (٥٩) .

(٢) سورة النساء آية (٣٨) .

(٣) سورة الحج آية (٧) .

(٤) سورة الأحزاب آية (٢١) .

(٥) سورة البقرة آية (٤ – ٥) .

- وجوب الإيمان باليوم الآخر.
- مظاهر اهتمام القرآن باليوم الآخر .
- الحكم من كثرة ذكر البعث واليوم الآخر في القرآن الكريم.
- استدلال القرآن على البعث وتحقق وقوعه وذلك عن طريق :

أولا : الاستدلال على البعث بمن أماتهم الله ثم أحياهم

ثانيا : الاستدلال على البعث بالنشأة الأولى

ثالثا : الاستدلال على البعث بخلق الأكوان

رابعا : الاستدلال على البعث بخلق النباتات

خامسا : الاستدلال على البعث بحصول أحد المتضادين

سادسا : الاستدلال على البعث والإعادة بإخراج النار من الشجر الأخضر

سابعا : الاستدلال على البعث بان اختلاف الناس في الدنيا لا يرتفع واختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه

ثامنا : الاستدلال على البعث بان حتمة الله وعدله يقتضيان البعث والجزاء

تاسعا : الاستدلال على البعث بحصول اليقظة بعد النوم ثم بعد ذلك الخاتمة

والمراجع واسأل الله أن يجعل هذا العمل
خالصا لوجهة وان ينال القبول والرضا

كتبه

د/ محمود عبد اللطيف صالح محمد

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القران

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

❁ وجوب الإيمان باليوم الآخر : -

لاشك أن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث وحشر و سؤال وجنة ونار أمر واجب عقيدى لا يكمل إيمان المسلم إلا به وقد أفاض القرآن الكريم في ذكر هذا اليوم وما فيه وكذا استفاضت الأحاديث عن النبي صلى الله علية وسلم في وجوب الإيمان بهذا اليوم وأكبر دليل على هذا قوله تعالى﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[2]،وقوله تعالى﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[3] إلى غير ذلك من عشرات الآيات التي تثبت البعث واليوم الأخر أما من السنة فالأحاديث تتري في هذا الشأن ومنها حديث جبريل المشهور حين سأل النبي صلى الله علية وسلم عن الإيمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أن تؤمن بالله ملائكته وكتبة ورسوله واليوم الأخر والقدر خيرة وشره)[4] فاليوم الأخر وما فيه من بعث ونشر وحساب وثواب وعقاب كلها حقائق وركائز إيمانية قررها القرآن الكريم ودعا إلى وجوب الإيمان بها في كثير من آياته حتى انك لا تكاد تمر على صحيفة من صحائف القرآن إلا وتجد فيها حديثا عن اليوم الآخر وما يكون فيه من أحداث ووقائع بأساليب كثيرة ومتنوعة كذلك تجد القرآن يفصل أحوال ذلك اليوم تفصيلا قلما تجده في أمور الغيب الأخرى .

---

(١) سورة غافر آية (٥٩) .

(٢) سورة البقرة آية (١٧٧) .

(٣) البقرة آية (٤) .

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان وهو أول حديث في مسلم رواه البخاري وأبو داود والترمذى والنسائى .

❁ مظاهر اهتمام القرآن باليوم الآخر : -

أولا : إن جميع الأنبياء والمرسلين حذروا أممهم من هذا اليوم ومـا فيه من نجاة وإهلاك فهذا نوح علية السلام يقول : ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1] ويقول لهم في موطن أخر : ﴿إِنَّنِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[2] .

وهذا هود عليه السلام يحكى القرآن لنا ما قاله لقومه فيقول : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3] ويقول لهم فـي مكـان أخر : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[4] وهـذا شعيب عليه السلام يقول لقومه : ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْـرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾[5] .وهذا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يذكـر الـناس بأهوال هذا اليوم ويأمرهم أن يستعدوا لاستقباله بالإيمان الصادق والعمل الصالح يقول القرآن ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّـيَ أَخَـافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[6] وأخيرا يذكر القرآن على لسان

---

(١) سورة الأعراف آية (٥٩) .

(٢) سورة هود آية (٢٥-٢٦) .

(٣) سورة الأحقاف آية (٢١) .

(٤) سورة الشعراء الآيات (١٣١ – ١٣٥) .

(٥) سورة هود آية (٨٤) .

(٦) سورة هود آية (٣ – ٤) .

إبـراهيم علـيه الـسلام دعاءه لربه قائلا : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1] .

ثانيا :- كثرة أسماء القيامة في القرآن والذي يدل كل اسم منها على ما سيقع فيه من الأهوال .

١- فسماه الله تعالى بالقيامة :- قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِـيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2] .

٢- يـوم الخلـود :- قال تعالى ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ {٣٣} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[3] .

٣- يوم الدين :- قال تعالى ﴿مَـلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[4]. أي مالك يوم الجزاء والثواب والعقاب .

٤- يوم الفتح :- قال عز وجل (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا أيمانهم ولا هم ينظرون)[5] .

٥- يـوم الحـساب :- قال سبحانه تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [6] .

٦- يـوم الجمع ويوم التغابن :- قال عز ذكره ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾[7] .

---

(١) سورة البقرة آية (١٢٦) .
(٢) سورة الأنبياء آية (٤٧) .
(٣) سورة ق آية (٣٣ – ٣٤) .
(٤) الفاتحة آية (٤) .
(٥) سورة السجدة آية (٢٨ – ٢٩) .
(٦) سورة غافر آية (٢٧) .
(٧) سورة التغابن آية (٩) .

٧- يـوم الخـروج :- قال جل وعلا ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ (١) .

٨- يوم التلاق :- قال جل شانه ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (٢) .

٩- يوم الحسرة :- قال سبحانه وتعالى ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) .

١٠- يـوم البعث :- قال عز وجل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(٤) .

إلـى غيـر ذلـك من الأسماء التى وردت للقيامة من نحو يوم الخروج والآزفة والطامة والحاقة والواقعة والغاشية والصاخة والقارعة

❁ الحكم من كثرة ذكر البعث واليوم الآخر في القرآن : -

١- الأثـر العظـيم الذي يتركه الإيمان بالبعث واليوم الأخر في نفـس صاحبة فهو إيمان يوجه صاحبه نحو الالتزام بالعمل الصالح في الدنيا ويضبط حركته وهو مدعاة لتقوى الله عز وجل بعكس من ينكر .

٢- الإيمان بالبعث واليوم الأخر يجعل حياة الناس طيبة مباركة ويـوجه حركتهم نحو الخير والصلاح فيعطف غنيهم على فقيرهم ويرحم قـويهم ضـعيفهم وينشر العفو والتسامح بين الناس أما إنكار هذا اليوم فيحول الحياة إلى غابة يستأثر فيها القوى بكل شيء ولا مكان للفقير أو

---

(١) سورة ق آية (٤١ - ٤٢) .
(٢) سورة غافر آية (١٥) .
(٣) سورة مريم آية (٣٩) .
(٤) سورة الروم آية (٥٦) .

الـضعيف يشير القرآن إلى هذه الحكمة في أسلوب قوى جميل يربط بين الإيمان باليوم الأخر وعمل الصالحات .

يقول تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْـتَدِينَ)[1] ويقـول تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[2] .

وقـال جل ذكره : ﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِـدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[3] . إلى غير ذلك مـن الآيات التي ربطت بين الإيمان باليوم الآخر وبين العمل الذي يسعد صاحبه ومجتمعه في الدنيا والآخرة .

٣- كـذلك مـن الحكـم في تكرر طلب الإيمان باليوم الأخر في القـرآن كثـرة نسيان الناس له وغفلتهم عنه وذلك بسبب انحرافهم في المـتع والشهوات وحبهم للدنيا فيكون التكرار لمحو النسيان وكذا يكون مخففـا مـن غلـواء التعلق بالدنيا وشهواتها إذ أن هناك يوما أخر فيه الحـياة الحقيقـية قال تعالى : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4] .

٤- إنكـار المشركين وتعجبهم في القديم والحديث ليوم القيامة والبعث وسخريتهم منه واستبعادهم إياه وقد ذهب أبى بن خلف إلى النبي صـلى الله عليه وسلم واخذ معه عظما باليا مفتتا وقال : يا محمد أترى إن الله يحيـى هذا بعد أن رمَّ وبلى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة التوبة آية (١٨) .
(٢) سورة الماعون آية (١-٣) .
(٣) سورة التوبة آية (٤٤) .
(٤) سورة العنكبوت آية (٦٤) .

(نعم يبعثك ويدخلك النار)[1] ، وقد رد القرآن عليه بقوله : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [2] . وأنكر الماديون أيضا قديما وحديثا هذا البعث وفى هذا يقول القرآن : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [3] .

٥- لما كان الإنسان مطبوعا على طلب المصلحة لنفسه ودفع المفسدة عنها كان الإيمان باليوم الآخر مقوياً لجانب الخير فيه مرغباً فيما عند الله تعالى يوم القيامة وذلك حتى يتعمق الوازع الطيب في قلب المؤمن و يقوى تأثيره .

٦- حتى يتذكر الناس و يوقنوا إن العدل الإلهي يقتضي أن يكون هناك يوم أخر وذلك لأن العدل والحكمة هما من صفات الله سبحانه فهو لا يظلم أحدا ومن عدله سبحانه أنه لا يسوى بين الحق والباطل وبين البار والفاجر وبين المحسن والمسيء وبين المؤمن والمشرك وبين من يعمل ومن لا يعمل قال تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [4] .

وهذا الشعور بالعدالة الإلهية يجعل كل عاقل يزداد إيمانا على إيمانه بان ما يعمله من خير سيجني ثماره غدا وان هذه الحياة الدنيا عمرها بالنسبة للآخرة قصيرة قال تعالى : ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٥٨١- خرج الحديث .

(٢) سورة يس آية (٧٨-٧٩) .

(٣) سورة الجاثية : آية (٢٤) .

(٤) سورة الزلزلة الآيتان (٧-٨) .

عَمَلاً﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[2] .

❁ منهج القرآن في استدلاله على إمكان البعث وتحقق وقوعه : -

ولقد نهج القرآن الكريم فى استدلاله على إمكان البعث وتحقق وقوعه منهجا قويما يجمع بين ما فطرت علية النفوس من الإيمان بما تشاهد وتحس ويقع منها تحت تأثير السمع البصر وبين ما تقرره العقول السليمة ولا يتنافى مع الفطرة المستقيمة وتلك طريقة تميز بها القرآن مما لا تجده في أي كتاب سماوي أو أرضى آخر .

وكان منهج القرآن في استدلاله على البعث كما يلي :-

أولاً : الاستدلال على البعث بمن أماتهم الله ثم أحياهم كما أخبر الله تعالى عن ذلك ومنهم :

١- قوم موسى قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3] .

قال القرطبى : قال قتادة : ماتوا وذهبت أرواحهم ثم ردوا لإستيفاء آجالهم وقال النحاس هذا احتجاج على من لم يؤمن بالبعث من قريش واحتجاج على أهل الكتاب إذ أُخبروا بذلك[4] .

وقيل إن الذين أخذتهم الصاعقة هم السبعون الذين اختارهم موسى ذلك أنهم لما سمعوا كلام الله تعالى قالوا بعد ذلك : (لَن نُّؤْمِنَ

---

(١) سورة الكهف آية (٣٠) .

(٢) سورة النجم آية (٣١) .

(٣) سورة البقرة آية (٥٥-٥٦) .

(٤) انظر تفسير القرطبى١/٤٤٤ ط دار الغد .

لَكَ) والإيمان بالأنبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم فأرسل الله تعالى إليهم ناراً من السماء فأحرقتهم ثم دعا موسى ربه فأحياهم كما قال تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾[1] .

٢- المضروب بالعضو من أعضاء البقرة كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] . قيل إن المقتول ضرب بعضو من أعضاء تلك البقرة التي أمرهم الله أن يذبحوها كما قال موسى لهم : ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ فلما ضرب به حيي وأخبر بقاتله ثم عاد ميتا كما كان[3] قال ابن كثير "دلل تعالى على قدرته وإحياءه الموتى بما شاهدوه من أمر القتيل جعل الله تعالى ذلك الصنيع حجة وعلة المعاد وفاصلا ما كان بينهم من الخصومة والعناد"[4].

٣- الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى : ﴿ألم تر أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾[5] وهؤلاء قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء ففروا هاربين قال ابن عباس : "كانوا أربعة فمر بهم نبي فدعا الله فأحياهم"[6].

٤- أو كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أني يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثة قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك أية للناس وانظر إلى العظام كيف

---

(١) تفسير القرطبى ١/٤٤٤ دار الغد .

(٢) سورة البقرة الآيتان (٧٢-٧٣) .

(٣) انظر تفسير القرطبى ١/٣٥٧ .

(٤) ابن كثير ١/١١٢ .

(٥) سورة البقرة آية (٢٤٣) .

(٦) انظر تفسير ابن كثير ج١، ص ٣١٤

ننشزها ثم نكسوهما لحما فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شئ قدير"[1] .

والذي مر على قرية هو "عزيز" علية السلام قال ابن كثير في تفسيره "وهذا هو القول المشهور "والقرية المشهورة هي بيت المقدس مر عليها عزيز بعد تخريب بختنصر لها وقتل أهلها"[2] قال ابن كثير: (كان أول شئ أحياه الله تعالى في ذاك الرجل بصره لينظر إلى صنع الله فيه وكيف يحيى بدنه فلما استقل سويا * قال الله له بواسطة الملك "كم لبثت" قال لبثت يوما أو بعض يوم وذاك أنه مات في أول النهار ثم بعثة تعالى في آخر النهار فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم فقال أو بعض يوم)[3] يقول الإمام الأكبر أ.د/محمد سيد طنطاوي : وقال سبحانه "ثم بعثة" ولم يقل "أعاده" لدلالة على أنه عاد كهيئته يوم مات عاقلاً فاهماً مستعداً للنظر والاستدلال وكانت إعادته للحياة بعد أن عاد العمران إلى تلك القرية التي كانت خاوية على عروشها وفارغة من سكانها[4] وقولة تعالى : ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي انظر إلى طعامك وشرابك اللذين كانا معك قبل أن تموت انظر إليهما لم يتغيروا ولم يفسدا مع مرور السنين ومضى الأعوام مع أن الطعام والشراب أسرع الأشياء تغيراً وتحولاً وقوله تعالى : ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال ابن كثير ما مفاده (كانت عظام حمار هذا الإنسان قد تفرقت وتناثرت يمينا وشمالا من حوله فنظر إليها وهى تلوح من بين بياضها فبعث الله ريحا فجمعها من كل موضع ثم وضع كل عظم في موضعه وذلك كله بمرأى من هذا الإنسان) وقولة تعالى: ﴿ وَانظُرْ إِلَى

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣١٤/١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) تفسير ابن كثير ٣١٤/١ .

العِظَـامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ أي انظر كيف ندخل بعضها في بعـض وكـيف نـركب بعـضها في بعض ثم نكسوها باللحم فنظر إليها فوجدها كما وصفها الخالق عز وجل[1] .

والمتدبـر لهذه الآية يجد أن هناك ثلاثة أمور رآها هذا الإنسان بعيـنه وكلهـا تدل عن طريق المعاينة والمشاهدة على أن البعث وإحياء الموتـى للحـساب حـق وعلى أن قدرة الله تعالى فوق ما تتخيله عقول البشر .

٥- سـؤال إبـراهيم علـية السلام عن كيفية إحياء الموتى قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ .

قـال فخـذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم"[2] وقد ذكر المفـسرون لسؤال إبراهيم عليه السلام هذا أسباباً منها :- أنه لما قال للنمرود ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ﴾ أحب أن يترقى من علم اليقين بذلك إلـى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهدة قال القرطبي : (لم يكن إبراهيم شـاكاً فـي إحـياء الموتـى قط وإنما طلب المعاينة وذلك لأن النفوس تستـشرق لـرؤية ما أخبرت به ولهذا جاء في الحديث الشريف : (ليس الخبـر كالمعايـنة) وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (نحن أحق بالشك من إبراهيم فمعناه لو كان شاكا لكنا نحن أحق بالشك منه ونحن لا نشك فإبراهيم صلى الله عليه وسلم أحرى أنه لا يشك)[3] أما قوله تعالى: "فـصرهن إلـيك" فقـد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

---

(١) هذا هو الإسلام ا.د/محمد سيد طنطاوي ٣٩٦/٢ ط . البحوث الإسلامية .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٠ .

(٣) القرطبى ٢ / ١٢٢١ ط دار الغد .

(أوثقهن فلما أوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهمن جزءاً ونكروا أنه عمد إلى أربعة من الطير فذبحهن ثم قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن ببعض ثم جزأهن أجزاء وجعل على كل جبل منهن جزءا قيل أربعة وقيل سبعة قال ابن عباس وأخذ رؤسهن بيده ثم أمره الله عز وجل أن يدعوهن فدعاهن كما أمره الله عز وجل فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش والدم إلى الدم واللحم إلى اللحم و الأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض حتى قام كل طائر على حدته وآتينه يمشين سعيا ليكون ابلغ له في الرؤية التي سألها و جعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدم له غير رأسه ياباه فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول الله و قوته)[1] .

٦- ما أخبر الله به عن عيسى عليه السلام من أنه كان يحيى الموتى بإذن الله كما قال تعالى : ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2].

٧- ما أخبر الله من قصة أصحاب الكهف وذلك بالنوم العميق الذي استمر كما قال القرآن ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وهذه الأدلة المتقدمة أدلة مادية حسية وقعت كلها لتدل على إحياء الموتى بعد مماتهم و هذا برهان قطعي على القدرة الإلهية .

وقد أخبر الله ورسوله عن وقوع البعث والحشر فوجب القطع بذلك لأنه أخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير جـ ١ ، ص ٣١٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٤٩ .

ثانياً : الاستدلال على البعث بالنشأة الأولى ومن الآيات الدالة على ذلك ما يلي :-

١- قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[1] قال أبو حيان رحمه الله : (لما ذكر سبحانه قبل هذه الآيات حال من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جداله في الحشر والمعاد اتبع ذلك بذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الإنسان وابتداء خلقه وتطوره في مراتب سبع وهى التراب، النطفة، والعلقة، والمضغة، والإخراج طفلا وبلوغ الأشد، والتوفي أو الرد إلى الهرم والثاني في الأرض التي تشاهدون تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فإذا ورد خبر الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة - إلى أن قال "والمعنى أن أرتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم من تراب أي أصلكم آدم وسلط الفعل عليهم من حيث هم ذريته أو باعتبار وسائط التوليد لأن المنى ودم الطمث يتولدان من الأغذية ، والأغذية حيوان ونبات والحيوان يعود إلى النبات والنبات من الأرض والماء"[2] أقول في هذه الآيات دليلان على إمكان البعث أحداهما دليل في الأنفس والأخر دليل في الآفاق

---

(١) سورة الحج الآية ٥ ، ٧ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٣٢٧ ط بيروت .

فأمـــا الدليل الذي في الأنفس فهو ما اشتمل علية صدر الآية وهو متعلق بالنـــشأة الأولى وأما الدليل في الآفاق فهو قوله تعالى : ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِـــدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ وهو الاستدلال بخلق النبات على إمكان البعث كما سيأتي .

وإنما أوردنا الاستدلالين لترتيب النتائج الخمس المذكورة بعدهما عليهما قال الرازي ما ملخصه وقد اشتمل الدليلان على مقدمات صحيحة على إمكان البعث والدليلان هما :

أ – الاســـتدلال بخلقه الحيوان أولاً :– وهو موافق لما أجمله الله في قوله ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ وقوله : ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] فكأنه سبحانه وتعالى قـــال (إن كنتم في ريب مما وعدناكم من البعث فتذكروا في خلقكم الأول لتعلموا أن القادر على خلقكم أولاً قادر على خلقكم ثانيا)[2] .

ب– الاســـتدلال بحـــال خلقة النبات على ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ .... الخ قال ابن كثير: (ونبه تعالى على إحـــياء الأرض بعد موتها على إعادة الأجسام بعد صيرورتها رميماً كما قال أبو داود الطيالسى عن أبى رزين العقيلي رضى الله عنه قال : (قلت يـــا رســـول الله : كـــيف يحيى الله الموتى قال أما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضرا قال بلى قال كذلك النشور أو قال كذلك يحيى الله الموتى وشـــاهد هـــذا قوله تعالى : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ .. الآية﴾[3] ثم أنه سبحانه لما قرر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو مطلوب والنتيجة وذكر أموراً خمسة :

---

(١) سورة الإسراء آية ٥١ .

(٢) الفخر الرازى ٢٣ – ٧ .

(٣) ابن كثير ١ – ١١٢ .

١- قـولـه تعالـى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ والحق هو الموجود الثابت فكأنه سبحانه يبين أن هذه الوجوه داله على وجود الصانع وحاصلها راجع إلى أن حدوث هذه الأعراض المتنافية وتواردها على الأجسام دليل على وجود الصانع .

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ فهذا تنبيه على انه لما لم يستبعد من الآله إيجاد هذه الأشياء فكيف يستبعد منه إعادة الأموات؟

٣- قـولـه تعالـى ﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يعنى أن الذي يصح منه إيجـاد هـذه الأشياء لابد من أن يكون واجب الاتصاف لذاته بالقدرة ومـن كان كذلك كان قادرا على جميع الممكنات ومن كان كذلك فانه لابد أن يكون قادراً على الإعادة .

٤- قـولـه تعالى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْبَ﴾ والمعنى أنه لما أقام الدلائل علـى أن الإعـادة فـي نفـسها ممكنة ، وأنه تعالى قادر على كل الممكـنات وجب القطع بكونه قادرا على الإعادة في نفسها وإذا ثبت الإمكان وأخبر الصادق عن وقوعه وجب القطع بوقوعه[1] .

٥- قـولـه تعالى : ﴿اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ لأنه خبر ممن ثبت صدقه عمـن ثبتت قدرته فوجب القطع بوقوعه أيضاً . قال الفخر الرازى : (وأعلم أن تحرير هذا الدلالة على الوجه النظري أن يقال الإعادة في نفسها ممكنة والصادق أخبر عن وقوعها فلابد من القطع بوقوعها[2] يقـول الـشيخ محمد الصادق عرجون في شرح هذه الآيات (والآية الـسابقة دلـيل قطعـي على إمكان البعث ووقوعه لا تعوزه أقيسة المـناطقة وتعقيدات المتفلسفين لأنه قائم على مقدمات صادقة تؤمن بهـا الفطـرة النقية فالذي خلق الإنسان بعد خلقٍ وصوره طورا بعد

---

(١) الفخر الرازى من بعض التصرف ج ٢٣ ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) الرزاى ٢٣ ص ١٠ .

طور خلقه ترابا ثم نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم جنينا يتحرك في قرار مكـين ثم أخرجه طفلا يتنسم أنسام الحياة ثم سواه شابا سويا ورباه حتى جعله شخصا قويا يعمر منه ما يعمر حتى يبلغ أرذل العمر فيرتد فـي عقله وتصوراته وعواطفه ومشاعره إلى خلق الطفولية ويجهل بعـد علـم ويضعف بعد قوة وتقول الآية مخاطبة الإنسان في عموم إفراده من كانت هذه قدرته في نشاءتك الأولى فخلقك وأطوار حياتك المشاهدة لك لا يعجزه إحياؤك بعد موتك وإعادتك بعد فناءك ليوفيك جـزاء عملـك فهو القادر على كل شيء وهو الخلاق العليم) القرآن هدايـته وإعجازه من أقوال المفسرين للأستاذ الشيخ/ محمد الصادق عرجون ٢٨٨ ط دارالقلم.

٢- قـوله تعالـى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَاالَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1] *قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير* والسدى وقتادة جاء أبى بن خلف لعـنه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده عظم رميم وهو يفته ويذروه في الهواء وهو يقول يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟

قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم (نعم يميتك الله تعالى ثم يبعـثك ثم يحشرك إلى النار) ونزلت هذه الآيات في آخر يس وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

أنه قال : أن العاص بن وائل اخذ عظمة من البطحاء ففتتها بيده ثـم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيحيى هذه الله بعدما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم قال : أنزلت الآيات من آخر يس . وسواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبى بن خلف أو العاص أو فيهما فهي عامة في كل من أنكر البعث ذكره

---

(١) سورة يس الآية (٧٨ - ٧٩) .

بـن كثيـر[1] وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله تعالى حكاية عن منكـر البعث ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قال أنه قياس حذفت إحدى مقدمتـيه لظهـورها والأخـرى سالبه كلية قرن معها دليلها وهو المثل المـضروب الـذي ذكره بقوله : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ وهذا الاستفهام إنكار متضمن للنفي أي لا أحد يحيـى العظام وهي رميم فان كونها رميما يمنع عنده إحياءها لمصيرها إلـى حـال اليـبس والبـروده النافية للحياة التي مبناها على الحرارة والرطوبة ولتفرق أجزاءها واختلاطها بغيرها ولنحو ذلك من الشبهات .

والتقدير : هذه العظام رميم ولا أحد يحيى العظام وهي رميم فلا أحـد يحيـيها ولكـن هذه السالبة كاذبة ومضمونها إمتناع الإحياء فبين سـبحانه إمكانه من وجوه بيان إمكان ما هو أبعد من ذلك وقدرته عليه فقال : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وقد أنشاها من التراب ثم قال ﴿وَهُـوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ ليبين علمه بما تفرق من الأجزاء أو استحال[2] يقـول الـشيخ الطحـاوي معلقـا علـى هذه الآية (فلو رام أعلم البشر وأفـصحهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها بألفاظ تـشابه هذه الألفاظ في الإيجاز ووضح الأدلة وصحة البرهان لما قدر . فإنه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال أورده ملحد اقتضى جواباً فكان في قـوله (ونسي خلقه) يس٨٧ ما وفى بالجواب وأقام الحجة أزال الشبهة لما أراد سبحانه من تأكيد الحجة وزيادة تقريرها فقال : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يس٧٩ ، فاحتج بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى علـى النشأة الأخرى إذ كل عاقل يعلم ضروريا أن من قدر على هذه قدر على هذه وأنه لو كان عاجزا على الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز.

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ – ٥٨١ .

(٢) درء تعارض العقل و النقل ج ١ ص ٣٣ مطبعة دار الكتب ١٩٧١ .

ولـم كـان الخلـق يـستلزم قدرة الخالق على المخلوق وعلمه بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله ﴿وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يس٧٩ ، فهو عليم بالتفاصيل الخلق الأول وجزيئاته ومواده وصورته فكذلك الثاني فإذا كان تام العلم كامل القدرة كيف يتعذر عليه أن يحيى العظام وهي رميم؟ ثم أكد الأمـر بحجـة قاهرة وبرهان ظاهر يتضمن جواباً عن سؤال ملحد آخر يقول العظام إذا صارت رميما عادت طبيعتها بإردة يابسة والحياة لابد أن أتكـون مادتها وحاملها طبيعة حارة رطبة بما يدل على أمر البعث ففيه الدلـيل والجـواب معا فقال ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ يس٨٠ ، فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر الذي هو فـي غايـة الحـرارة واليبوسة من الشجر الأخضر الممتلىء بالرطوبة والبـرودة فالـذي يخـرج الـشيء من ضده وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها ولا تستعصي عليه هو الذي يفعل ما أنكره الملحد ودفعه من إحياء العظام وهي رميم ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم علـى الأيـسر الأصغر فان كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر فمن قدر على حمل قنطار فهو على حمـل أوقـية أشد اقتدارا فقال : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَـادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ يس٨١ فأخبر بأن الذي أبدع السموات والأرض على جلالتهما وعظم شأنها وكبر أجسامهما وسـعتهما وعجـيب خلقهما أقدر على أن يحيى عظاماً قد صارت رميما فيـردها إلـى حالـتها الأولى كما قال في موضع آخر ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ أَكْبَـرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ غافر٥٧ وقال : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَـى وَهُـوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ يس٨١ ثم أكد سبحانه ذلك وبينه ببيان آخر وهـو أنـه ليس فعله بمنزلة غيره الذي يفعل بالآلات والكلفة والنصب والمشقة ولا يمكنه الاستقلال بالفعل بل لا بدمعة من آله ومعين بل يكفى

في خلقة لما يريد أن يخلقه ويكون نفس إرادته وقوله للمكون (كن) فإذا هو كائن كما شاء وأراده ثم ختم هذه الحجة بإخباره أن ملكوت كل شئ بيده فيتصرف فيه بفعله وقوله ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس٨٣ ومن هذا قوله سبحانه ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ "القيامة ٣٦-٤٠" فاحتج سبحانه على أنه لا يتركه مهملا عن الأمر والنهى والثواب والعقاب وان حكمته و قدرته تأبى ذلك أشد الآباء كما قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون ١١٥ إلى آخر السورة .

فان من نقلة من النطفة إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم شق سمعه وبصرة وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع والأعصاب والرباطات التي هي أشد وأحكم خلقة غاية الأحكام وأخرجه على هذا الشكل والصورة التي هي أتم الصور وأحسن الأشكال كيف يعجز عن إعادته وإنشاءه مرة ثانية؟ أم كيف تقتضي حكمته وعنايته أن يتركه سدى ؟ فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته فانظر إلى هذا الاحتجاج العجيب بالقول الوجيز الذي لا يكون أوجز منه والبيان الجليل الذي لا يتوهم أوضح منه ومأخذه القريب الذي لا تقع الظنون على أقرب منه[1] .

٣- قوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾[2] أن شبهات المنكرين

---

(١) العقيدة الطحاوية ص٣٩٦ وما بعدها .

(٢) سورة الإسراء آية ٤٩ - ٥١ .

البعث تكاد تكون متجانسة لأنها تدور حول استبعاد جمع الأجزاء بعد تفرقها وإعادة الحياة إليها بعد فنائها وهذه الشبهة لا تكون إلا بالقدح في كمال علم الله المحيط بكل شئ وكمال قدرته على كل شئ وقد قام البرهان على كمال العلم والقدرة لله تعالى فلا وجه للاستبعاد والاستغراب بعد ذلك في قوله تعالى : ﴿قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعني به أنكم مهما تفرقتم وعلى أية حاله كنتم فالله قادر على بعثكم وإعادتكم حتى لو تحولتم إلى حجارة أو حديدا فالله قادر على إعادة الحياة إليكم مرة أخرى مع إن المنافاة بين الحجرية والحديدية وبين قبول الحياة أشد من المنافاة بين العظمة وبين قبول الحياة .

وذلك أن العظم قد كان جزاءاً من بدن الحي أما الحجارة والحديد فما كانا البتة موصوفين بالحياة وفى قوله : ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ استدلال بالنشأة الأولى على الثانية وهذا هو الشاهد من الآية أما قولهم (متى هو) فهو سؤال فاسد كما ذكره الرازى لأنهم حكموا بامتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التي حكيناها ثم إن الله تعالى بين بالبرهان الباهر وكونه ممكنا في نفسه فقولهم متى هو؟ كلام لا تعلق له بالبحث الأول فإنه متى ثبت بالدليل العقلي كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بإمكانيته فأما أنه متى يوجد فذاك لا يمكن إثباته من طريق العقل بل يمكن إثباته بالدلائل السمعية فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف وألا فلا سبيل إلى معرفته[1] .

٤-قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [2]

---

(١) انظر الفخر الرازي جـ٢٠ ، ص٢٢٦ .

(٢) سورة الروم الآية (٢٧) .

وفـــى هذه الآية استدلال الأعلى البعث بالقياس الأولوى وفي قوله ﴿وَهُوَ أَهْـوَنُ عَلَيْهِ﴾ ضرب مثلا لأنه لا يوجد بالنسبة لله تعالى شيء هو أسهل وشيء هو أصعب وإنما المقدورات عندنا نحن متفاوتة في العسر واليسر باخـتلاف القدرة التي تزيد وتنقص في حقنا ولما كان إيجاد شيء لا من شـــيء مـــستحيلا مـــنا وإيجاد شيء من شيء ممكنا استعار كلمة افعل وضـــرب ذلك مثلا ولما استحال في حقه العجز والضعف عن إيجاد شيء لا مـــن شـــيء قال : (وله المثل الأعلى) وذلك مطرد في سائر صفاته سبحانه من العلم والقدرة والحياة والرحمن والرضى والغضب وكل صفة وصـــف بهـــا الإنـــسان مـــن ذلك فان لله تعالى من ذلك ما يليق بجلالة وعظمته وللمخلوق ما يليق بعجزة وضعفه .

٥- قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا متُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوَلَـا يَذْكُـرُ الْإِنـسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا [1] ﴾ بهذا المنطق الصحيح والبرهان

القاطـــع يرد القرآن الكريم على ذلك المنكر ويجادله في أسلوب هـــادئ محكم فيلزمه الحجة الواضحة في أقل من نصف سطر وفي الآية كما ترى استدلال على المعاد بالنشأة الأولى .

ثالـثا: الاسـتدلال علـى إمكـان الأكـوان الـبعث بخلـق مـثل السموات والأرض فان خلقها أعظم من خلق الإنسان ومن الآيات الدالة عليه :-

(١) قـــوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾ [2].

---

(١) سورة مريم الآية (٦٦ ، ٦٧) .

(٢) سورة الإسراء الآية (٩٨ ، ٩٩) .

(٢) قـوله تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَـى أَنْ يَخْلُـقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[١] ، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّـذِي خَلَـقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَـى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢] وجميع الآيات السابقة وما في معـناها في الآيات أكبر برهان على قدرة الله المطلقة التي لا تقيد بقيود ولا تنتهـي عـند حدود فإن تلك الآيات الكونية مما هو معروف ببداهة العقول أن خلقها أعظم من إعادة خلق الإنسان .

رابعا : الاستدلال على إمكان البعث بخلق النباتات المختلفة ومن الآيات ما يلي :-

(١) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣] .

(٢) قـوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ [٤] .

(٣) قـوله تعالـى : ﴿وَمِـنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

(٤) قـوله تعالـى : ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْـنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِـيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ

---

(١) سورة يس الآية (٨١) .
(٢) سورة الأحقاف الآية (٣٣) .
(٣) سورة الأعراف الآية (٧٥) .
(٤) سورة فاطر الآية (٩) .
(٥) سورة فصلت الآية (٣٩) .

بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1] وفي الآيات السابقة استدلال بتبدل أحوال النباتات من حياة إلى موت فحياة وسلب خاصية النشوء والنماء في بعض النباتات فتتمدد وتتفتت ثم تسقى بالماء فتعود إليها تلك الخاصية فلو كان مستحيلا إعادة الحياة إلى الإنسان مرة أخرى لما عادت الحياة إلى النباتات المختلفة بعد موتها لأن المشابهة واضحة في القدرة الإلهية في إعادة الحياتين سيرتهما الأولى ولهذا لفت القرآن الكريم أنظار المنكرين إلى التبصر في الموجودات الحسية واستنتاج العظات والعبر منها ليعود إلى النفس إيمانها .

فتسعد بالطمأنينة والاستقرار وقد تقدمت المشابهة بين إعادة الحياة والاستقرار وقد تقدمت المشابهة بين إعادة الحياة إلى النبات بالمطر وإعادة بناء الأجساد وإنباتها بالمطر الذي يجعله الله عند البعث وهو مطر كمنى الرجال فتنبت من الأجساد .

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ الآيه إشارة إلى أن العجب يكون من إنكارهم لا من البعث ومعناه : إن كان لك عجب من شيء فمن إنكارهم البعث فأعجب لأن العجب ما ندر وجوده وخفي سببه وليس البعث مما ندر، وهم يشاهدون إحياء الأرض بعد موتها واكتساء الأشجار بعد عريها وعود النهار بعد زواله والليل بعد ذهابه وإخراج الحي من الميت والميت من الحي ولا مما خفي سببه فان الله سبحانه هو الفاعل لذلك والمخترع له والقادر عليه وحكمته إظهار ما ستر عن خلقه من تدبيره وما النشأة الثانية بأعجب من الأولى[2] .

---

(١) سورة الرعد الآية (٥) .

(٢) انظر استخراج الجدال من القران الكريم لابن الحنبلي ص١٤ .

خامساً : الاستدلال على إمكان البعث بحصول أحد المتضادين فان الأحياء بعد الموت لا يستنكر من حيث أنه يحصل الضد بعد حصول الضد إلا أن ذلك غير مستنكرة في قدرة الله تعالى لأنه لما جاز حصول الموت عقيب الحياة فكيف يستبعد حصول الحياة مرة أخرى بعد الموت؟ فان حكم الضدين واحد قال تعالى مقررا لهذا المعنى : ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾[1] .

سادساً : الاستدلال على البعث والإعادة بإخراج النار من الشجر الأخضر :

١- قال تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[2] .

٢- قال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ﴾[3] وفي الآيتين السابقتين استدلال بتوليد النار مع حرها ويبسها من الشجر الأخضر مع برده ورطوبته .

قال الفخر الرازى فى قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ الآية ووجهه هو الإنسان مشتمل على جسم يحس به حياة سارية فيه وهي كحرارة جارية فيه فان استبعدتم وجود حرارة وحياة فلا تستبعدوه فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب وأنتم تحضرون حيث منه توقدون وأن استبعدتم خلق جسمه فخلق السموات والأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه فإن الله خلق السموات والأرض[4] و في هذا عبرة عظيمة فان الله تعالى جمع في

---

(١) سورة الواقعة الآية (٦٠) .

(٢) سورة يس الآية (٨٠) .

(٣) سورة الواقعة الآية (٧١ ، ٧٢) .

(٤) تفسير الرازى جـ ٢٦ ، ص ١١٠ .

الشجر الأخضر بين الماء والنار والخشب فلا يطفي الماء النار ولا النار تحرق الخشب .

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ الآيات أما أن يراد شجرة النار الشجرة التي توري النار منها بالزند والزندة كالمرخ والعفار أو يراد بها شجرة النار الشجرة التي تصلح لإيقاد النار كالحطب فإنها لو لم تكن لم يسهل إيقاد النار ووجه دلالة النار على البعث أن النار تكمن في الشجر والحجر ثم تظهر بالقدح وتشب بالنفخ فالحجر والشجر كالقبر والقدح والنفخ كالنفخة في الصور .

سابعاً : الاستدلال على إمكان البعث بأن اختلاف الناس في الدنيا لا يرتفع واختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه فوجب أن يكون هناك معادا ينحسم فيه النزاع ولا يكون ذلك إلا بين يدي الحي القيوم ، قال تعالى : ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾[1] وقد أورد السيوطي في الإتقان قول ابن السيد في الآيتين السابقتين وتقريرهما أن اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لا محالة وكان السبيل لنا في حياتنا إلى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف إذ كان الاختلاف مركوزاً في فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها إلى صورة غيرها صح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير إليها

---

(١) سورة النحل الآية (٣٨ ، ٣٩) .

فقال : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ)[1] أي حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون[2] فكل خصومة لابد لها من منتهى في موقف ينقطع فيه الجدل بالباطل ويذهب فيه عنوان المكابر والعناد وهذا الشعور الوجدانى هو الذي يشعر به كل مظلوماً ينتظر ساعة الفصل العادلة إذ لم يحصل على إنصافه في الدنيا وعند الله تجتمع الخصوم .

ثامناً : الاستدلال على البعث بان حكمة الله و عدله يقتضيان البعث و الجزاء :-

فان الله تعالى لم يخلق الناس عبثا و لن يتركهم سدى قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [3] وقال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[4] فعدل الله وحكمته وإحقاقه الحق وإبطاله الباطل وإعطاؤه كل ذي حق حقه وتميزه بين الخبيث الطيب والمحسن والمسيء كل ذلك يأبى إلا أن يكون هناك يوم آخر بعد نهاية الدنيا ينال فيه كل إنسان جزاءه وما يستحقه من الثواب والعقاب وعلى ما قدم من خير أو شر. فإننا نرى أناسا يفارقون الدنيا وهم ظالمون لم يقتص منهم ونرى أناسا آخرين يفارقون الدنيا مظلومين لم ترد إليهم مظالمهم ونرى أشراراً في الدنيا منعمين ونرى أخيارا فيها معذبين فإذا ذهب كل إنسان بما فعل أن ظالما أو مظلوما محظوظا أو مهضوما كان ذلك خدشا في عظمة الألوهية وعدلها وقضائها فلابد إذن من يوم يحضر الجميع فيه بين يدي الله ليقتص من الظالم للمظلوم ولينال كل المحسن و المسيء

---

(١) سورة الأعراف الآية (٤٣) .

(٢) الاتقان للسيوطى جـ ٤ ، ص ٥٤ .

(٣) سورة القيامة الآية (٣٦) .

(٤) سورة المؤمنون الآية (١١٥) .

جـزاءه كمـا قال تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1]

و قـال تعالـى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[2] ولهـذه المعانـي قال بعض الحكماء : (ثبت أن الله عز وجل حكيم والحكـيم لا ينقض ما بنى إلا لحكمة أتم من حكمة النقض ولا يجوز أن تكون انقض ولا مماثلة على ما لا يخفى) [3] .

تاسعاً : الاستدلال على البعث بحصول اليقظة بعد النوم فان النوم أخو الموت : -

قـال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُـمَّ يَبْعَـثُكُمْ فِـيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُـونَ﴾ ثـم ذكر عقبه أمر الموت والبعث فقال تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُـمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِـبِينَ﴾[4] ، وقـال تعالى في أية أخرى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5] والمراد منه الاسـتدلال بحـصول هذه الأحوال على صحة البعث والحشر والنشر كما

---

(١) سورة الأنبياء الآية (٤٧) .

(٢) سورة الجاثية الآية (٢١) .

(٣) استخراج الجدال من القرآن ص ١٤ .

(٤) سورة الأنعام الآية (٦٠ ، ٦٢) .

(٥) سورة الزمر الآية (٤٢) .

ذكـره الـرازي وغيـره[1] فهذه لمحة موجزة عن إمكان البعث وتحقق حصوله في ضوء القرآن الكريم .

(١) انظر تفسير الرازى جـ ١٧ ، ص ١٨ .

الحمد الله رب العالمين الموفق للخير و الصواب و اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له هو القادر على كل شيء و المريد لكل شيء لا تتحرك حركة صغيرة ولا كبيرة إلا وهي تحت علمه وسمعه وبصره وقدرته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى والخاتم المرتضى صلى الله عليه وعلى أله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وبعد ،،،

فهذا بحث بعنوان (منهج القرآن في الاستدلال على البعث) أثبت فيه طريقة القرآن في الدلالة على وقوع البعث وهي الطريقة المرضية ولم أسلك مسالك الفلاسفة وعلماء الكلام في إثبات ذلك اليوم لإيماني بأن القرآن هو خير من يخاطب القلب والعقل وهو الحجة المقنعة والدعوة المفهمة والرسالة الهادية فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد استغرقت فيه جهدي وطاقتي وأسأل الله القبول والتوفيق وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وأرجو الله تعالى أن يحوز الرضا وينال القبول أنه ولى ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

د / محمود عبد اللطيف صالح محمد

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

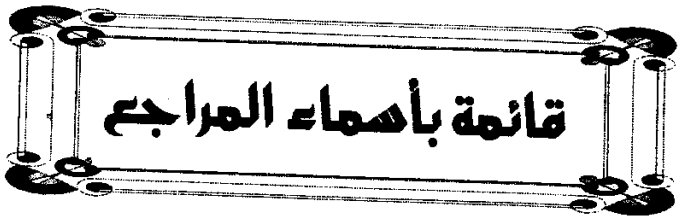

القرآن الكريم

١- تفسير ابن كثير .

٢- تفسير الفخر الرازي .

٣- تفسير القرطبى

٤- تفسير البحر المحيط

٥- صحيح البخاري .

٦- صحيح مسلم .

٧- سنن أبو داود .

٨- سنن الترمذى .

٩- سنن النسائى .

١٠- درء تعارض العقل و النقل .

١١- استخراج الجدال من القرآن لابن الحنبلى .

١٢- الإتقان للسيوطى .

١٣- هذا هو الإسلام ا . د / محمد سيد طنطاوى .